هدر الطاقة الذهنية في الإنترنت لدى المتمدرسين

الأستاذ: قاسي علي
أستاذ مكلف بالدروس
قسم علم النفس وعلوم التربية

ملخص

تعد الأنترنت وسيلة من دون منازع ضرورية في وقتنا الراهن، للتقصي و البحث الغني عندما يكون الإستعمال معقولا و أخلاقيا، إن الانتشار المذهل لمقاييس الإنترنت في القطر سيستوقفنا لطرح بعض التساؤلات، و بخاصة الاستعمال غير المراقب من طرف المراهقين المتمدرسين، حيث بإمكانه أن يشكل مصدرا لهدر الطاقة الذهنية لديهم.

و فعلا نلاحظ أن سلوك و عادات والتقاليد الأخلاقية قد تأثرت، فالمراهق يعيش من خلال هذه الوسيلة حياة إفتراضية تجعله يعيش تناقض مع حياته اليومية، فالسهولة في ربط علاقات مع الآخر في مختلف المجتمعات يجعله ينسلخ من معاشه، إن الإبحار عن طريق وسيلة الأنترنت يفقد المراهق وقته و طاقته الذهنية.

Résumé:

L'Internet est, incontestablement un outil indispensable pour tout type de prospection et de recherche infructueuse, quand la sagesse est de rigueur. La prolifération des cybercafés sur le territoire national ; villes, villages de manière phénoménale nous interpelle à nous poser un certain nombre de question sur l'utilisation de cette nouvelle donne dans notre société. A savoir si l'utilisation, non contrôlée, de ce produit par nos adolescents scolarisés ne se répercute pas sur leur le processus scolaire est s'il ne constitue pas une source supplémentaire de déviation et de gaspillage d'énergie individuelle est collective ?

Effectivement, il s'avère que le comportement, les habitudes, et les valeurs morales sont bouleversées. Nos adolescents vivent de plus en plus en virtuelle, ils sont coupés de leur réalité, ils découvrent, à travers certains sites, des images ou des réalités qui le mettent en situation contradictoire et conflictuelle avec sa vie sociale de tous les jours. La facilité de création de relation avec autrui à travers le monde le libère de son vécu. La navigation a travers le monde, par le biais d'Internet fait perdre à nos adolescents leurs temps et leurs énergies intellectuelles.

Mots clés : Internet, adolescent, énergie, société, sexualité, virtuelle

مُقدّمة:

فعلا إن الأنترنات ضروري في وقتنا الحاضر، عندما يكون استعماله جيد ويتماشى مع قدراتنا وطاقتنا ولكن ما نسجله ونستنتجه كثرة وتجمع نوادي في كل أحياء العاصمة على غراء كل المدن الجزائرية مما يدعونا إلى النظر إليها على أنها ظاهرة تستدعي الدراسة والبحث ولهذا قمنا بطرح جملة من التساؤلات فيما يخص استعمال هذا المعطى الجديد في مجتمعنا ومن ثمة فإن إشكاليتنا تتمحور فيما يلي :

1. هل الإستهلاك الغير مراقب لهذا المنتوج الإعلامي من طرف مراهقينا يؤثر على مسارهم الدراسي؟.
2. هل يمكننا القول أن الأنترنات مصدرا للإنحراف وتبذير للطاقات الفردية والجماعية؟.

إن شبكة الأنترنات أثرت فعلا على السلوك، العادات، القيم والعلاقات الإجتماعية، بحيث أن مراهقينا يعيشون أكثر فأكثر حياة افتراضية ابتعدوا فيها عن الواقع و هم يكتشفون من خلال بعض المواقع صورا و وقائع تجعلهم في وضعية التضارب، اختلاف وصراع في حياتهم الإجتماعية اليومية .

إن سهولة خلق علاقات مع الآخرين مع العالم من خلال الأنترنات تبعد المراهق وتحرره من معاشه وتفقده قدراته الطاقوية نظرا لتنقله بين المواقع المختلفة.

ما نلاحظه يوميا في مدننا من عدد متزايد من مقاهي الانترنت وتدفق الشباب المتمدرس عليها يستدعي أن يحظى باهتمام من طرف الباحثين و الأولياء، ليس للتجسس على الفضاء الحميمة الجديدة لأبنائنا و إنما للتطلع على اهتماماتهم الجديدة، قصد التعرف عليها و التفكير في الأساليب المناسبة لتوجيه طاقاتهم الإبداعية. ما يهمنا، كباحثين، هو الوقت والطاقة الذهنية المستهلكة من طرف هذه الفئة من المراهقين في فضاء شبكة الانترنت، و ما يمكن أن ينجم عن دلك، من تأثير على الناحية النفسية و الاجتماعية و النفس الاجتماعية « Psychosociologique » .

معلوم أن التكنولوجيات الحديثة اكتسحت الفضاء الحميمة بدأ من المنازل إلى مؤسسات العمل ثم فضاء الترفيه.إذ لا يمكن ألاستغناء عنها في زمن انحسرت فيه المسافات و تحول العالم إلى قرية كونية. لذا نرى أن فضاء الانترنت أسهوت الكثير من الفئات العمرية، خاصة الشباب المتعطش إلى المعرفية و بناء العلاقات الافتراضية التي تتجاوز الحدود الجغرافية و السياسية. فئة الشباب كونها أكثر عرضة، نظرا لما تتطلبها حاجاتهم الإنمائية من مليء الفضول و توكيد الذات و التعبير عنها عبر ما توفره الانترنت من خدمات.لذا يمكن القول أن هذه العملية الاتصالية فرضت نفسها إلى حد لا يمكن تصور أي اتصالا أو عملا علميا و دراسيا دون اللجوء إلى شبكة الانترنت."لقد أصبحت التكنولوجيا الحديثة وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها في أي ميدان من الميادين، و في ميدان التربية على وجه الخصوص؛ لأنه ميدان يتفاعل مع العقول و النفوس، و يضع اللبنات الأولى للشخصية؛ و من هنا فهو في أمس الحاجة إلى الاستفادة من تجارب الآخرين، و الإطلاع على المستجدات في حينها"(إسماعيل إلمان 2002).

خدمات الانترنت أصبحت تسير إدارة شؤون العالم كله.حتى أن البعض يعتقد أنها مجالات متاحة للتجسس، و لم يعد أحد في منأى عن شبكة الاستعلام العالمية. انتزعت حيزا واسعا في الأوساط الشبابية. المراهق، على الخصوص، أصبح من الفئات الأكثر إقبالا على خدمات الانترنت. أخذت حيزا واسعا من نشاطه و وقته و ماله، من خلال طرقها في عرض عملية الاتصال بما يشفي غليله العرفي و الوجداني حتى السلوكي في بعض الأحيان.إذن تخاطبه هذه الوسيلة الجديدة انطلاقا من طموحاته و آماله في حياة عصرية تفترض ألوصول إلى أبعد حد يمكن أن يساير خيال المراهق في هذه المرحلة الحساسة و الحرجة.بمعنى، أن عروض الانترنت بوفرة المعلومات و الميادين المرتبطة بالحياة، تستجيب إلى ثقافته و خصوصياته و أهدافه المستقبلية. فهي إذن، توفر له المزيد من الفرص لكي يعزز نرجسيته وإسقاطاته.بالتالي، يتصور أنه بإمكانه أن يحقق كل ما لم يستطع أن يفعله في واقعه الاجتماعي و التربوي.خدمات الانترنت تتجاوز الواقع بإفتراضيتها لكل ما يمكن أن يعتقد المراهق أن أصبح في حوزته. تفرض تفاعلا بينيا مع الفضاء محل الاطلاع، ستهوي "السيبري cybernaute فينا يتعلق بتصوراته الحالية و المستقبلية.فهي بمثابة أحلام يقظة بالنسبة لمرحلة المراهقة التي تدفع بصاحبها للبحث عن البدائل و التمرد على السلطة الاجتماعية و صناعة عالم خاص به.

إذا كان علماء الاجتماع، في وقت مضى، يشيرون إلى الثقافة تكون خدمتا الشبابية كأسلوب من أساليب البحث عن الذات من خلال الآخر؛ فإن زمن العولمة قد وفر هذه الفضاء الافتراضي للاستجابة بشكل أو آخر لهذا الفضول.على هذا الأساس نطرح السؤال الجوهري: إلى أي مدى يمكن أن تكون خدمات شبكة الانترنت في صالح المراهق ؟ بمعنى كيف يمكن استثمار علاقة الشباب مع الانترنت في الوجهة المرغوبة؟

منذ سنوات كانت المكتبة تقوم بدور ريادي و فعال في تنمية و تقدم البحث العلمي. كما ساهمت في تطور المعارف و الاكتشافات.

إلا أنها أصبحت مهددة بمنافس جديد إلا و هي الشبكة المعلوماتية الانترنت التي أصبحت مصدرا مهما في الميدان العلمي باعتبارها آخر الصادرات التكنولوجية و أسرع وسيلة لنقل المعلومات عبر العالم. إلا أن هذا المولود العلمي الجديد بقدر ما له من إيجابيات وضع عدة مشاكل لابد من معالجتهما و التعمق فيهما كلما أصبحت خطرا على الشباب الذي يرى في شبكة الانترنت مكانا يبرز فيه استقلاليته و إثبات ذاته.إذا كانت الاتجاهات المعاصرة في التربية والتعليم،خاصة مجالات التعليمية، تصر على إدخال خدمات الانترنت في المدارس و المؤسسات التعليمية، ذلك أن آليات التوجيه و الإرشاد سوف تواكب العملية التعليمية و توجهها بحسب الأهداف المتوخاة أثناء البحث عن المعلومة.

أما عن الفضاءات الجديدة التي تعرف "بمقاهي الانترنت" فثمة أمرا يضعنا في موقف حرج كأولياء و مربين.إن الاستقلالية التامة في الدخول لهذه الفضاءات من شأنه أن يمنح فيرص إضافية للشباب للمتع بالحرية المطلقة لاختيار ما يناسب أهوائهم و طموحاتهم. هذه الحرية المترامية الأطراف يمكن أن تفتح أمامهم فرصا، غير مرتقبة، للانحراف و الجناح.

1. الانعكاسات النفسية والاجتماعية:

قبل تحليل الانعكاسات النفسية و الاجتماعية و ما يمكن أن ينجم من مخاطر في استعمال شبكة الانترنت نشير إلى إحدى جوانب القصور في استعمال الانترنت في التعليم، بمعنى، في ذلك المجال الذي يكون المعلم فيه مشرفا على العملية التربوية. إن التوسع السريع في استخدام الانترنت قد

يؤدي إلى ظهور شيء من التخوف في النفوس من جهة، و من جهة أخرى توجد عدة جوانب قصور في استعمال شبكة الانترنت في غرفة الصف منها:

نقص في التنظيم المنطقي للمعلومات، إذ أن المعلومات المتوافرة في الانترنت تختلف عن أية معلومات أخرى مطبوعة، أو مكتوبة في الكتب، و إذا أراد المتعلم الحصول على معلومات في موضوع معين، فربما تكون هذه المعلومات محيرة، لأن الشبكة منتشرة في جميع أنحاء العالم، و غير مرتبة منطقيا، و لكنها مبعثرة.

قضاء المتعلمين وقتا طويلا في البحث عبر الانترنت عن مواضيع شتى يؤدي إلى عدم تركيزهم على الموضوع الأصلي و في ذلك مضيعة للوقت.

التساؤلات المتوافرة دائما في نفوس المتعلمين لمعرفة كل شيء، قد يخلق لديهم نوعا من القلق أمام غزارة المعلومات التي يعثرون عليها أثناء البحث.

وعليه، فإنه من خلال البحث في شبكة الانترنت، قد يصل التلميذ إلى معلومات تتعارض مع معتقداته و عاداته و تقاليده.

أ- الجانب النفسي:

يرى بعض الباحثين النفسانيين أن سن المراهقة يمتاز بالتساؤلات حول كل المواضع التي تجتاح ذهنه حيث ينفصل عاطفيا و تدريجيا عن عائلته. بينما يلجأ إلى تأسيس علاقات خارجية بخلق جماعة الرفاق أو جماعات فرعية أين يستثمر فيها كل طاقاته الذهنية.ففي هذا السياق يرى(Bernard 1982) بأنها فترة نزوع نحو الاستقلالية، تمتد حتى وقت تحمل المسؤولية؛ للقيام بالأدوار المختلفة التي يقوم بها البالغون.كما تعرف عند (Erikson 1950) بالصراع الجدلي مع المجتمع.

من الخصوصيات النفسية لهذه المرحلة هي اليأس و الحزن و الألم التي لا يعرف لها سببا حيث يظهر طريد المجتمع من حيث سلوكه الاجتماعي.لذا يمتاز المراهق، في هذه المرحلة، بصراع داخلي و ذلك لعدم قدرته على التوفيق بين ما يطمح إليه وبين الواقع الذي يعيش فيه، و بالأخص عند المتمدرسين . حيث يطمح من خلال نجاحه في الدراسة إلى الاستقلالية كسبيل لرسم معالم شخصيته وفق طموحه و رؤيته الخاصة

للمستقبل.انطلاقا من هذه المعطيات الحرجة التي تشكل ملمح شخصية المراهق، فإن الفرص الافتراضية المتاحة عبر شبكة الانترنت، سوف تعزز من السلوك الانفصالي في زمن قياسي مما ينعكس عليه و على المجتمع في نوع من التنافر المعرفي بين المكتسبات الجديدة و الخلفية الثقافية التي تراها الأسرة و المدرسة أنها هي المرجعية في صقل ميوله و طموحه.

بالمقابل يرى (Rogers1960..)أن المراهقة فترة زمنية تمتاز بتحولات جسدية ونفس اجتماعية عميقة. نفس التوجه يذهب إليه (Henry clay1975..)على أنها المرحلة التي تزداد فيها القدرات العقلية و السرعة في الإدراك و الفهم وقوة الذكاء عند البعض. كما تتميز هذه المرحلة، حسب نفس الباحث، بمشاعر الحب و التوافق الانفعالي عند انجازه و نجاحه في مشاريعه بصفة عامة .و عليه نتوقع أن الطاقة الفعالة التي تميز هذه المرحلة سوف تهدر في سياق الخيال و الحلم الذي يواكب الفضاءات الافتراضية في الانترنت، مما ينعكس بالسلب على حياة المراهق.إذ تلزمه هذه المتابعة المستديمة ملازمة المواقع و الجلوس أمام جهاز الكومبيوتر لمدة لا متناهية. هذا المكوث لا يمنحه فرصة تبديد الطاقة عبر الرياضة والاستكشاف.يقلص من فظاءاته الجغرافية و من حركيته و تفاعله الاجتماعي عبر الحواس و الوجدان.فهي ترمي به في نوع من الاختلاءبالذات و العزوف عن العلاقات الاجتماعية و الحيوية.و باعتبار، أن أهم الخصوصيات التي تميز هذه المرحلة العمرية من حياة الإنسان هي،النمو الانفعالي.فإن معالمها تظهر بشكل ملحوظ في عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به كالأسرة والمدرسة و المجتمع.هنا و بشكل عام، يدرك المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له تختلف عن أفكاره و مستوى نضجه. يشعر أن تلقيه مساعدة من طرف الآخرين بمثابة تدخل صارخ في شؤونه.كما أن توجيهه أو الأشراف على نشاطه، يعتبر بمثابة تقييده بالأوامر و خصوصا من جانب أسرته.على هذا الأساس نرى أن الإقبال على الانترنت من بين الفضاءات المتاحة لاغتراب المراهق و البحث عن البدائل دون قيد أو شرط.

ب- الجانب الاجتماعي :

من المعروف أن المراهق يتميز بالتمرد على مصادر السلطة في الأسرة و المدرسة. تتميز هذه المرحلة بحب التطلع و حب التحرر من كل القيود الاجتماعية، حيث يشعر بدوام الحرمان و الظلم.هذه العوامل تنمي له

نوع من الدونية في إدراك مكانته الاجتماعية.هكذا تتولد لديه الرغبة في مسايرة الآخرين واختياره الأصدقاء، و تفضيل الانخراط و الانتماء لجماعة الرفاق.هذه العوامل الاندماجية تعزز فيه الميل إلى القيادة، و بالمقابل، يسعى المراهق إلى البحث عن وسائل الترفيه والتسلية مثل استماع الموسيقى و الذهاب إلى السينما و المطالعة على الكتب و الصحف .

إذن تمتاز المراهقة بمرحلة الثورة على القيم السائدة و البحث عن البدائل المفعمة بالاستقلالية لتجسيد ذاته و تحقيق طموحاته.عبر هذه المرحلة تتضح ميول الفرد واتجاهاته حيث تظهر أحيانا النزعة الدينية أو غير ذلك وفقا للبيئة التي يعيش فيها و وفقا للمحيط الأسري و المجتمع بصفة عامة.بالتالي، فإن الميل إلى البحث عن البدائل يجعله يستأنس بهذه الفرص الجديدة مثل الانترنت، بحيث يخصص لها مزيدا من الوقت و المال و الجهد من أجل البحث عن كل ما من شأنه أن يكون سبيلا للتعبير عن الذات .و بما أن هذه الفضاءات غير محدودة في الزمان و المكان؛ فإن رحلة المراهق مع الذات تجعله يكتشف الآخر في عالم مزيف و مزين، مغاير للواقع الذي يعيش فيه. نتوقع أن مثل هذه الرحلة الافتراضية و الخيالية، سوف تساهم في خلق هوة و فجوة بين المراهق و البيئة التي يعيش فيها.

وفي محاولتنا هذه أردنا التعرف على الوقت الذي يستغرقه الشاب المتمدرس من طاقته الذهنية في الشبكة المعلوماتية والمخاطر التي تنجر عنها مثلا تأثيرها على حياته الدراسية التي تتمثل في عدم إشراك المراهق في المناقشات العلمية التي تتناول علاج مشكلاته و تعويده على طرقها و مناقشتها مع الكبار في ثقة و كذا إحاطته علما بالأمور الجنسية عن طريق التدريس العلمي الموضوعي حتى لا يقع فريسة الجهل الضياع و الإغراء.

يشكو المراهق عادة من القيود المدرسية و الواجبات فهو غير راض عن المعلمين ولا عن المواد المدرسية و يتأثر ميله بنجاحه في مواد معينة و باتجاهه نحو معلميه و يظهر نفورا من المواد المشهور عنها أنها صعبة مما قد يعرضهم للفشل.

2. خطورة الانترنت على المراهق:

أ- تبذير الوقت:

البحث عن موقع ما أحيانا يتطلب وقتا كبيرا و بالخصوص عند المبتدئين' هذا من جهة و من جهة أخرى يصعب على المستهلك أن يغير الموقع ذات أهمية لقوة تأثير هذا الأخير على فضول المتمدرس حيث يعتبره من قوة تعجبه كاكتشاف غريب و من خلاله يجد حلولا و أجوبة لكل التساؤلات التي تعبر ذهنه . بعد ذلك يحصل نوع من الارتباط أو التفاعل بين ما توفره هذه الشبكة من مختلف الفرص للتجول من موضوع إلى آخر، و من موقع لأخر.كما تتيح له فرص و منسبات عديدة للاتصال بأشخاص ذوي جنسيات متنوعة.أمام هذا الإغراء يصبح من الصعب للمراهق المتمدرس أن يتخلى عن العادة أو نوع من الإدمان الذي يصبح من المتطلبات الضرورية لديه و يشكل جزء مهم في حياته..

ب- التعود:

يمتاز التعود أو التبعية بالرغبة القوية على تحقيق شيء أو أشياء عديدة عبر الاتصال المستمر بالمواقع التي توفرها خدمات الانترنت.إن صعوبة التحكم في هذه العروض المغرية من شدة مضايقاتها، تفرض قيودا و حواجز نفسية على "السيبرنيتي" مما يولد لديه نوع من القلق في المواظبة على البحث الا منتهي. حتى و إن كان استعمال الانترنت بغرض التزود بالمعلومة قصد إنجاز واجبات مدرسية؛ فإن تعود المتمدرس على البحث عن المعلومات العلمية، من خلال شبكة الانترنت، تخلق فيه نوع من التبعية التي تبعده على القراءة و المطالعة و أداء الواجبات المدرسية. يقول Young حول هذا الموضوع " هناك فعلا علاقة وطيدة بين المستهلك و كل ما توفره هذه الشبكة من تسهيلات لجعل الفرد تحت سلطتها من حيث التأثير و التأثر بها". حيث استنتج من خلال بحوثه حول هذه الظاهرة أن العديد من المستجوبين يرو أ ن شبكة الانترنت تساعد كثيرا في خلق علاقات اجتماعية و بالخصوص الذين تصعب عليهم عملية التفاعل الاجتماعي في واقعهم اليومي ومع المحيط المباشر.

ج- مشكلات التبعية :

تعرف التبعية بشكل عام بأنها ارتباط الشخص بعامل خارجي يفرض عليه استجابات آنية أو لاحقة تشكل تدريجيا التزاما ماديا و معنويا. أما منظمة الصحة العالمية، فإنها تعرف التبعية، بأنها حالة نفسية قد تنحصر بين العاملين السيكولوجي و الفسيولوجي ؛ نتيجة التفاعل بين عضو حي و جسم غريب " المادة أوالمخدر". يتصف هذا التفاعل بتغيرات في السلوك و ردود أفعال أخرى تتمثل دائما في الدافع لتناول أو تعاطي هذه المادة باستمرار أو بطريقة التداول و ذلك من أجل الحصول على أثارها النفسية، و أحيانا لتفادي عدم الارتياح من الحرمان. هذه الحالة يمكن أن تكون متبوعة بالتحمل أو عدم التحمل.

يرى "Goodman" بأن التبعية، هي العملية التي يتحقق من خلالها السلوك الذي قد تكون له وظيفة الاستحواذ على لذة التخفيف من معاناة داخلية. يتميز ذلك بالإخفاق المتكرر من تحكمه و إلحاحه على العواقب الوخيمة التي يمكن أن يوقعه فيها نشاط المادة .

أما"olivenstein " يرى أن التعاطي مع الانترنت لا يكاد يختلف عن التعاطي مع مواد أخرى.إذ يعرفه بأنه خليط من المادة، الشخص و الزمن الثقافي الاجتماعي .

في حين يرى " yann Leroux " أن الإدمان على فضاءات الانترنت يمكن أن ينمي خاصية إدمانية تؤدي بالبعض إلى التخلي عن كل أشكال الحياة الاجتماعية، و الذوبان في حياة افتراضية. كما يعتقد من خلالها أنه حقق المتعة بالضرورة.

بالتالي يمكن ألاستنتاج أن الفضاءات الافتراضية التي توفرها خدمات الانترنت، من بين آفاق "حضارة" القرن الواحد و العشرون، خاصة إذا ما أخذنا في الحسبان بعض مخلفات هذه التكنولوجيات الجديدة؛مثل ظاهرة الأزواج المهجورة، الزواج أو النشاط الجنسي الإضافي الذي أدى إلى تفكك أسري. ناهيك عن الزمن المهدر بخصوص إنجاز مهام العمل و التزامات الحياة اليومية.و عليه نجد أنفسنا أمام حضور منتوج حضاري أكثر خطورة من حيث التعاطي معه أو العزوف . بالرغم من أن مثل هذه الخدمات العلمية و الترفيهية تدخل في إطار السهل الممتنع، إلا أن الاستغناء عنها أمر غير وارد و الانغماس فيها يحتاج إلى توجيهات تربوية جديدة تأخذ بيد الشباب،

ريثما تنمو لديهم القرارات الفردية في اتخاذ الموقف المناسب. مهما تكن الافتراضات و التوقعات بشأن خدمات الانترنت، يبقى الأمر أنه شر لابد منه. ذلك أنه يكتسي خصوصيات عرضية" addictogène "و الذي ينتشر بسرعة فائقة تضاهي سرعة تكنولوجيا الرقمية.

د- التناقض بين الحياة الحقيقية والحياة الافتراضية:

بعد التعود على استعمال الانترنت يصعب على المتمدرس أن يفرق بين واقعه المعاش و ما يدور أمامه من خلال شبكة الانترنت. أين يجد فرقا شاسعا بين المستجدات العلمية و الثقافية و الرياضية الخ... من المعلومات التي لا علاقة لها بما يوجد في بيئته العادية التي يعيش فيها. هذا التناقض بين الحقيقة و الخيال يمكن أن يعزز فيه سلوك التمرد على السلطة بكل أشكالها. و بما أن الانترنت من التكنولوجيات الجديدة التي فرضت نفسها، شأنها شأن الهوائيات المقعرة التي جلبت استنفارا في مطلع التسعينيات، و جب علينا التحقيق في الموضوع من أجل معاينة واقع هؤلاء الشباب.
* الخطر من هذا الجانب يتمحور حول الإحساس بإنجاز أعمالا كثيرة من خلال الانترنت رغم أن ذلك خاطئ الشعور باستغراق وقتا كبيرا في البحث على إرضاء الذات .

* استعمال الانترنت للتهرب من واقعه المعاش و إيجاد حلول وهمية.

*التعود على بعض الألعاب مع شركاء مجهولين.

*الشعور بالقلق عند عدم استعمال ولو لوقت وجيز للانترنت.

للتحقق من ذلك قمنا بملاحظة 10 حالات لمستهلكي الإنترنت في ثلاثة مقاهي موزعة على ولاية الجزائر العاصمة (بوزريعة).لاحظنا أن جميع الأفراد يستعملون وقتا كبيرا أي 2-3 ساعة في اليوم و معظم الحالات تستغرقه في الموقعين المفضلين الموقع الديني و.Google في ما يخص القدرة غلي استعمال شبكة الانترنت لاحظنا العديد يجد صعوبة نوعا ما في استعمال الشبكة. فالبعض يقول أن الإمكانيات لا تسمح لي باستعمالها .

أما الاستعداد النفسي لها فيكون جيد ولها مشكل الوقت حيث يقول:" ليس لدي وقت كبير لان الدراسة من اهتماماتي و أخرج علي الساعة الخامسة و لا يساعدني هذا"، أما الحالة07 تقول:"أن له إمكانيات تسمح له أحيانا"، "يكون مصابا بالعلياء ويصبح في راحة عند استعمال الشبكة "وله نفس المشكل من حيث الوقت فيقول:"ليس كل يوم هناك أيام دراسة لذلك لا يوجد وقت أما الحالة 10 فقد جاءت سلبية الاستعمال من حيث السهولة و الاستعداد فهو يستعمل الانترنت أحيانا و الاستعداد النفسي عادي،إضافة إلي ذلك ليس كثير الاستعمال من أجل الدراسة "هذا أكيد لأن الدراسة تشغل وقت كبير"من خلال تحليلنا لمحور سهولة الاستعمال الاستعداد نجد أن هناك علاقة بينه و بين محور الوقت فمن له استعداد تجده يقضي وقت كبير ومن له استعداد متوسط نجده يقضي وقت متوازن وهكذا من خلال هذا الترابط بين الوقت وسهولة الاستعمال. لذا نجد أن الطاقة المستهلكة في الانترنت تؤثر مباشرة على قوة التمركز المتمدرس في مراجعته.

٥- الفضولية الجنسية:

فيما يخص التربية الجنسية فوجدنا الذي يقول " ليس ضروري أن الانترنت تعلمهن هذه الأمور" وبالنسبة للذكور " لا تلعب دورا في هذا لأنهم يعلمون هذه الأمور مسبقا من خلال الكتب و الأصدقاء.." يقول الآخر: "أنا لا أظن أن الانترنت هو السبب الرئيسي في ترك الناس أخلاقهم.." وقال في تربية الفتيات جنسيا :" ليست الانترنت الوسيلة الرئيسية في تعليم البنات وتوجد وسائل أخرى مثل: الكتب..."

هذه الإجابات جاءت مترددة في كون الانترنت تلعب دورا في التربية الجنسية. مما لاحظناه أيضا خلال تطرقنا لهذا المحور هو إحراج المستجوبين وهذه المواقف في الأسئلة جعلتهم في موقف ذو حدين موقف يدافع وأخر ينفي استعداد النفسي للمراهق المتمدرس الذي يؤدي إلى انسياق قدراته الذهنية في شبكة الانترنت فإنه هناك استعداد نفسي وفق الأهداف المدرسية.

من خلال تحليلنا للنتائج لاحظنا أن المحاور العلمية المتعلقة بالجانب الدراسي هي التي تأخذ وقتا كبيرا في استعماله لشبكة الانترنت و تبقى الوسيلة المفضلة . يجد المراهق صعوبة في خلق جو اتصال مع عالمه الخارجي فيتفرع لأهدافه المدرسية ويحاول أن يحققها عن طريق الانترنت.

في ما يخص بعض المحاور مثل الجنس الذي يعتبر في عادتنا و تقاليدنا من المواضيع المستحيلة للنقاش و الدليل على ذلك هو اعتراف صاحب المقر بأن فعلا هناك العديد من المتمدرسين الذين يستهلكون طاقتهم في هذا النوع من المواقع أي البحث على خلق علاقات مع الجنس الآخر. من الناحية النفسية هذا النوع من مواقع الانترنت يسمح و يشجع فعلا الذين يجدون صعوبات في تحقيق غرائزهم الجنسية و ربط علاقات مباشرة مع غير جنسه من خلال ما يوفره من فرص تبادل الأقوال ولا لفاض المحرضة لشهوة الجنسية وتبادل الصور الجسدية الخليعة.

الخاتمة:

من الصعب جدا أن نبرر موقفنا نحو هذا المنتوج التكنولوجي الجديد المفروض على كل المجتمعات،تقليدية كانت أو غيرها. حيث أنها تتفوق على كل الاعتبارات السياسية الاقتصادية الثقافية و الاجتماعية. قوتها في الاستجابة على كل التساؤلات من أي جانب يجعل من الفرد جزء من آليات شبكة الانترنت. ولكن يجب علينا أن ننوه بخطورة جاذبيتها من حيث الوقت والزمن والطاقة الذهنية المستهلكة من طرف كل منا. لذا بات من الضروري التحلي بالتوقع لما يمكن أن تؤول إليها أثار هذا المنتوج التكنولوجي.فإذا علمنا أن الفضول هو أساس التعلم و مطاردة المعلومة حيثما كانت؛ فإن خدمات الانترنت جاءت لتملي هذا الفراغ الإنساني الذي ظلت البشرية تعمل من أجله و كل ما في وسعها لاختصار المسافات و الفضاءات.ذ لك أن الحروب و الحملات الاستعمارية سخرت وسائل مادية و معنوية للوصول إلى أبعد نقطة في المعمورة و لم يكتب لها البقاء، لكن حافظت على سياساتها الإستراتيجية بشكل أو آخر.لذا نجد أنفسنا اليوم أننا أمام مواجهة حضارية مفروضة على العالم المتخلف.و إذا كانت الدول الفتية تفتخر في الوقت الراهن بالطاقات الشبابية التي تمتلكها؛ فإنه من مجمل ما يجب ادخاره هو الطاقة الذهنية لدى فئة الشباب و توجيهها توجيها سليما بما يكفل الاستثمار في هذه الموارد البشرية.

فالإبداع و الابتكار خاصية بشرية، مهما كانت الآليات التي تفرضها، التكنولوجيات الجديدة. يمكن الأخذ بأي منتوج حضاري بالطريقة التي لا تولد تنافرا معرفيا من شأنه أن يهدم الطاقة الذهنية و يؤول بها إلى الاغتراب أو العزوف عن كل ما هو محلي أو تقليدي بالمقارنة على ما وصلت إليه التكنولوجيا الرقمية.

إن الطاقة الذهنية بالمفهوم الاجتماعي داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، لا يعني أننا قائمين على استثمارها على أحسن ما يرام. بل طريقة تناولنا لمشكلات حياتنا اليومية، كثيرا ما أهدرت طاقات و قيدت ذهنيات. يكفي أن ننغمس في حياتنا اليومية و الرهانات التي تنتظر واقعنا. لكن أن نستقدم هموما أخرى تقذف بنا في عالم افتراضي، فذلك هم إضافي يساهم في الاغتراب الجديد الذي يولد نزعة الهروب من الواقع و الاختلاء في الزمن و الفضاء الافتراضي إلى حين غير مقدر.

المراجع:

1) معمر خالد الإضطراب النفسي في" العربي" 142 سنة 1980

2) الحاسوب و الانترنت في التعليم: المركز الوطني للوثائق التربوية سلسلة قضايا التربية، الملف رقم 32، 2002

3) Bailly D.Venisse J.L. « dépendance et conduite de dépendance » 1994 Paris Masson1

4) Bergeret J. « le psychanalyste à l'écoute du toxicomane »1981 Paris Dunod

5) Bergeret J. « les conduites addictives » approche clinique et thérapeutique 1991 Paris

6) Dunod

7) Dane Valea « la toxicomanie au web, nouvelle conduite addictive, »

8) Dane Valéa « le virtuel, les nouvelles technologies de l'information et de la

9) communication et la santé mentale » in carnet /PSY N°19 juillet 1996

10) Dantec Maurice « les racines du mal » Paris Gallimard

11) DSM manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux 4ème édition 1995

12) Traduction française J.D Guelfi, Masson Paris 1996

13) Dufour A. « Internet » Que sais-je 1995

14) E.H.Erikson « Childhood and société » New York ; Norton 1950

15) Jalivalt B. « la réalité virtuelle » 1995 Paris PUF

16) Jeammet P. »psychopathologie des conduites de dépendance et d'addictive

17) Kaes René « transmission de la vie psychique entre génération » Paris, Dunod 2001

18) Lenine J.R. Baroudi C. « Internet pour les nuls » 1994 Paris sebex

19) Matyslak J.C. « la drogue sans poudre aux yeux », Paris, Hachette 1985

20) Oliveinstein : « destin du toxicomane, Fayard, Paris 1985 in Synapse mars N°21-28

21) 1998

22) Rogers E.M. and A.E. Havens 1960 »prestige mate and rating sélection on A

23) collège campus.

24) Venisse J.L. « les nouvelles addictions » les nouvelles addictions 1991 Masson